Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ٢١ -

عاش أبو الطاهر اسماعيل بن مكنسة بالاسكندرية فى زمن ولاية أمير الجيوش بدر الجمالى منقطعا الى أحد الرؤساء من النصارى ويعرف بأبى مليح ، ونظم فيه أغلب مدائحه ، فلما مات رثاه بعدة قصائد جيدة منها قصيدته التى نختار منها :

ماذا أرجى فى حياتى بعد موت أبى مليح
ما كان بالنكس الدنىء من الرجال ولا الشحيح
طويت سماء المكرمات وكورت شمس المديح

فغضب منه الأفضل وكان قد ولى الأمر بعد أبيه ولم يقبل منه مدائحه التى حاول أن يترضاه بها والتى منها :

مثلى بمصر وأنت ملك يقال ذا شاعر فقير
عطاؤك الشمس ليس يخفى وانما حظى الضرير

وقال له ماذا جاء بك وقد انقطع رجاؤك بموت أبى مليح ؟

فلما ساءت حالته تكفل به عز الدولة بن فائق أحد أمراء الاجناد وكانت بينهما مودة سابقة وقام بأمره الى أن مات ...

وقد ترجم له العماد الاصفهانى فى الخريدة وأمية بن عبد العزيز ابن أبى الصلت فى الرسالة المصرية .

وشعر أبى الظاهر بن مكنسة يمتاز بعمق المعنى ومحاولة ابتكار الفكرة غير المطروقة ، وصياغة المعانى القديمة صياغة جديدة وليست المقطوعة عنده مجرد خاطرة تنظم وانما هى عمل فنى مرسوم بعناية .

وقد سبق لنا أن استشهدنا بالكثير من شعره ونحاول هنا أن نأتى بنماذج أخرى قد تعين فى الوصول الى تقدير شاعريته ، فمن شعره قصيدة يصف فيها رمدا كان قد أصابه ويشكو الطبيب الذى يعالجه ، ومن هذه القصيدة قوله :